الحديث السادس والثلاثون
«بعض مظاهر التكافل، الاجتماع على تلاوة القرآن وذكر الله، طلب العلم»

عن ابي هريـــرة (رضي)، عن النبي ﷺ قال: من نفّس عن مؤمن كُرْبـــة من كُرَب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على مُعْسِر، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً الى الجنة.

وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، الا نزلت عليهم السكينـة، وغشيتهم الـرحمـة، وحفّتهم المـلائكـة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه» رواه مسلم بهذا اللفظ.

٢ ـ روايات والفاظ اخرى :

* في زيادة: «ومن أقال لله مسلماً، أقال الله عثرته يوم القيامة».
* وفي لفظ: بدون «به» في قوله: سهل الله له به، وفي لفظ: أبطأ بدل بطّأ.
* وفي رواية في الصحيحين: «المسلم اخو المسلم، لايظلمه ولايسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»، وفي رواية: «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة».
* وروي: من انظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لاظل الا ظله».
* وروي: من سعى في حاجة أخيه المسلم، قضيت له او لم تُقضَ ـ غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر».

* وروي: من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين.
* وروي: من اراد ان تُستجاب دعوته وتنكشف كربته، فليفرج عن معسر.
* وفي مسلم: «من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر او يضع عنه».
* وفي الطبراني رواية جمعت بين التنفيس والتفريج: «من نفس . . . ومن ستر على مؤمن عورته . . . ومن فرَّج . . . كربته»
* وفي المعنى من الصحيح: «. . . فمن كسالله كساه الله، ومن اطعم لله اطعمه الله، ومن سقى . . . ومن عفا . . .»[1].

٣ ـ افكار الحديث الرئيسية:

١ ـ بعض صور التكافل الاجتماعي.
٢ ـ فضيلة طلب العلم.
٣ ـ فضل تلاوة القرآن ومدارسته.
٤ ـ اساس النجاة والفلاح العمل وليس النسب.

٤ ـ أهمية الحديث:

* قال النووي: هذا حديث عظيم، جامع لانواع العلوم والقواعد والآداب
* يأخذ هذا الحديث أهميته وميزته من كونه قد وضع وحدّد أعم واهم أسس التكافل الاجتماعي. ومن كونه قد أوضح أفضل وسيلة لفهم القرآن، فهماً ينتهي بالنتائج المرجوة من قراءته، ومن بيانه لفضيلة طلب العلم، وأساس النجاح في الدنيا والاخرة، فقد جنَّد العقيدة والعبادة والسلوك والثقافة في صورة من التكامل والتمازج، لاتتهيأ الا لرسول قد اوتي الحظ الأوفر من جوامع الكلم.

---

(١) انظر جامع العلوم/ ص٢٩٧/ وشرح الشرنوبي ص٤٠، وفي الصحيحين: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر، فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا».

ولا أبالغ اذا قلت: ان الحديث يصلح ان يكون خطة بناء وإصلاح، تقوم عليها حضارة مثلى ومجتمع نموذجي: «تكافل، علم، منهاج عمل، العمل هو الاساس».

٥ - شرح الحديث:

أ) البيان اللغوي:

* نفَّس: فرَّج، ازال، خفف، وأصله: الفرج من الكرب والسعة، وقيل التفريج اعظم من التنفيس، والدليل على انهما متغايران اجتماعهما متعاطفين في رواية واحدة كما سبق.
* كُربة: شدة عظيمة توقع صاحبها في الهم والغم والعسر، وعكس العُسر: اليُسر وهو السهولة والغنى والفرج.
* من ستر مسلماً: ستر عورته الحسية والمعنوية، كما صرح بذلك في رواية، وذلك كأن يراه على معصية، وهو من ذوي الهيئات فلا يُفشي ويذيع خبره.
* ما كان: مادام، مدة دوام كونه في عون أخيه، بقلبه، او بدنه، او ماله اوجاهه.
* من سلك: دخل طريقاً حسياً او معنوياً، فيدخل فيه: سلوك الطريق الحقيقي، وهو المشي بالاقدام الى مجالس العلماء ومعاهد العلم، والطرق المعنوية، المؤدية الى العلم، مثل: حفظه، تدريسه، مدارسته، مطالعته، كتابته والتأليف فيه، ونحو ذلك من الطرق التي يتوصل بها الى العلم.
* يلتمس: يطلب، والمراد مع العمل به.
* من بيوت الله: كمسجد ورباط ومدرسة، وليس ذكر بيت الله قيداً، وانما خصّ لشرفه، ولأن العبادة فيه أفضل.
* يتلون: اما مجتمعين، او يقرأ كل فرد شيئاً على حده، او يقرأ شخص والبقية يستمعون. واصل الدراسة: التعهد للشيء، وذلك شامل لجميع ما يناط بالقرآن من التعلم والتعليم، ودارس: ذاكر.
* السكينة: الطمأنينة، وهي فعيلة من السكون، قال في اعلام الموقعين: والسكون هو طمأنينة القلب واستقراره، واصل السكينة في القلب، ويظهر اثرها على

الجوارح، وهي تسكّن القلوب عن الشك، وثمرتها: الطمأنينة للخبر تصديقاً وللأمر تسليماً، وهي التي تورث الخشوع وغض الطرف واجتماع القلب على الله، وسببها: استيلاء المراقبة لله حتى كأنه يراه، وكلما اشتدت اوجبت له من الحياء والسكينة مالا يحصل بدونها.[1].

* غشيتهم: غطتهم.
* حفتهم: احاطت بهم فرحاً.
* ذكرهم الله فيمن عنده: اثنى عليهم في الملأ الاعلى من الملائكة المقربين عنده، مباهاة بهم، وهي عندية مكانة ومنزلة، وليست عنديه مكان، لتنزه الله عن المكان والجهة.
* من بطأ: قصَّر به عمله السيء فأخره عن ادراك الدرجات العليا، وينجبر ذلك بطيب النسب[2].

ب) المعنى الاجمالي:

تناول هذا الحديث أربعة من اهم صور ووسائل التكافل بين افراد المجتمع الاسلامي، وهي تفريج الكرب، والتيسير على المعسرين، وستر العيوب، والتعاون بشكل عام في شتى ميادينه المادية والمعنوية، وحث على ذلك مستعيناً بطريقين: ١ـ التذكير بواجب الاخوة الاسلامية، كما في الحديث السابق ٣٥ـ والتذكير بأهوال يوم القيامة. ٢ـ بيان ان الجزاء من جنس العمل، وان من عمل معروفاً لقي جزاءه عاجلاً او آجلاً، في الدنيا او في الآخرة، ثم حضّ النبي ﷺ على طلب العلم، والاجتماع لتلاوة القرآن ومدارسته وبخاصة في المساجد، ثم قرر أخيراً قاعدة إسلامية مهمة يتحدد بموجبها الجزاء وتترتب عليها القيم والمستويات في الدنيا والآخرة وهي: العمل، وان النسب لا قيمة له في مجال تحديد القيم الا في حدود مقياس العمل.

---

(١) اعلام الموقعين ج٤ ص٢٠٣.

(٢) قال في اللسان: وقد اورد هذه الجملة من الحديث بلفظ: لم ينفعه عمله ـ وكأنه رواها بالمعنى لانني لم اجد هذه اللفظه، ثم شرحها بقوله: من اخره عمله السيء، او تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب/ انظر مادة «بطأ».

٦ ـ بعض ما يرشد اليه الحديث :

* الجزاء من جنس العمل.
* استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن الكريم، ومدارسته، أو للذكر.
* العمل هو اساس التفاضل في الاسلام، وبلوغ الدرجات في الآخرة، كما قال تعالى: «ولكل درجاتٌ مما عملوا»[1]، والجزاء لا علاقة له بالنسب البتة «اي في أصل الحساب، وليس في الشفاعة، والحاق الذرية بالاصول كَرَماً من الله تعالى كما وردت بذلك النصوص».
* يستحب مجالسة اهل العلم وملازمتهم؛ والحرص على طلب العلم بمختلف الوسائل والطرق.
* استحباب القرض. * استحباب تخليص المسلم من ايدي الظلمة.
* استحباب كفالة المعسر من قبل القادر.
* من نفس الكرب عن المسلمين، وساهم في ازالة العسر عن حياتهم، يختم له بالخير، ويموت على الاسلام، لقوله ﷺ: نفس الله عنه كربة من كرم يوم القيامة.
* يُستحب للمسلم اذا وقعت منه بعض الهفوات والمّ ببعض الذنوب أن يستر على نفسه.
* في الحديث بيان فضيلة قضاء حوائج المسلمين، ونفعهم بما تيسر من علم اومال او معاونة او اشارة بمصلحة او نصيحة، وفضل المشي في طلب العلم، والرحلة في سبيل ذلك، وفيه بيان فضل إنظار المعسر.
* فيه إشارة خفية إلى عدم استحباب مخالطة الرجال للنساء، حتى ولو في اثناء طلب العلم او تلاوة القرآن والذكر، وان كان ذلك في المساجد، اخذاً من قوله «قوم»، وان كان ذلك غير قطعي؛ إذْ انه لا ينفي: أن تجتمع النساء وحدهن لهذه التلاوة والمدارسة كما تفعله الواعظات اليوم، وان كان الافضل اجتماعهن في مراكز خاصة بهن، أو في البيوت، حذراً من الفتن.

---

(١) سورة الاحقاف / آية ١٩.

* اعظم الناس ولاية للنبي ﷺ اكملهم ايماناً وافضلهم عملاً، وليس أقربهم نسباً[1].

* شدة أهوال يوم القيامة، بحيث إن كرب الدنيا لا تساوي في جانب كرب الآخرة شيئاً.

* ليس للعلم في الاسلام هوية شخصية او اقليمية، ولم يحجر الاسلام على مسلم أن يطلب العلم من مظانّه أينما كان وعلى أي وجه كان، مادام علماً نافعاً، ومادام يبتغي به وجه الله، ونفع عباد الله، وليس مجرد مصلحته الشخصية، وليس المباهاة والتعالم ونيل الالقاب والرتب والحظوظ الدنيوية، وان كانت علوم الآخرة، او علوم القلوب او العلوم المرتبطة بالعقيدة بوجه عام، ولا سيما، بمعرفة الله تعالى واتخاذها قربة إليه؛ افضل في الاسلام من علوم يقصد بها مجرد تسهيل الحياة وتسخير قوانينها لخدمة الانسان، مع ان الاسلام لا يحيل إمكانية الجمع بين هذين الاعتبارين، وعطف القرآن وتلاوته على طلب العلم، ثم عطف العلم أخيراً يرشد الى امرين مهمين في موضوع العلم وطلبه:

١ـ ان يتم طلب العلم والتوسع فيه ضمن التحديدات والمسلّمات والأطر القرآنية.

٢ـ أن يكون الهدف هو العمل، وارضاء الله، ونيل ثواب الآخرة والفوز بالجنة.

* الاسلام يرجح الاشتغال بالخدمة الاجتماعية، وبمصالح الناس على نوافل العبادات.

* الاسلام دين متكامل متوازن، لا تطغى فيه ناحية على أخرى، حتى كأنك تشعر بحضوره الكامل في كل جانب وميدان: عقيدة / عبادة/ طلب علم /سعي في مصالح الناس.. الخ.

٧ ـ بعض تطبيقات الحديث

* قال ﷺ: كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لصبيانه: تجاوزوا عنه لعل الله ان يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه» حديث صحيح.

---

(١) جامع العلوم/ ص ٣٠٥.

* روى عن بعض السلف، قوله: ادركت قوماً لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس فذكر الناس لهم عيوباً، وادركت قوماً كانت لهم عيوب، فكفوا عن عيوب الناس، فنسيت عيوبهم»[1].

* قال الشاعر:

فرضت عليّ زكاة ما ملكت يدي

وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا[2].

* قال ﷺ: «ان لله خلقاً خلقهم لحوائج الناس، يفزع الناس إليهم في حوائجهم، اولئك الآمنون من عذاب الله»[3].

* اورد في الاتحافات حديثاً قدسياً، وهو: «اوحى الله الى داود: يا داود ان العبد ليأتي بالحسنة يوم القيامة، فأحكّمه بها في الجنة، قال داود: يارب، ومن هذا العبد؟ قال: مؤمن يسعى لأخيه المؤمن في حاجة.. ثم استشهد بحديث: المسلم اخو المسلم... الخ[4].

* قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف: اجتهد ان تستر العصاة، فان ظهور معاصيهم عيب في اهل الاسلام[5].

* قال مالك بن انس: من لم يعرف منه اذى للناس، وانما كانت منه زلة، فلا بأس ان يشفع له، مالم يبلغ الامام، واما من عرف بشر او فساد، فلا أحب ان يشفع له أحد، ولكن يترك حتى يقام عليه الحد[6].

* بعث الحسن البصري قوماً من اصحابه في قضاء حاجةٍ لرجل، وقال لهم: مُرّوا بثابت البناني، فخذوه معكم، فأتوا ثابتاً، فقال: انا معتكف، فرجعوا إلى الحسن فاخبروه، فقال: قولوا له: يا اعمش! أما تعلم ان مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة؟! فرجعوا الى ثابت، فترك اعتكافه وذهب معهم[7].

* الكتاب الذي أشرت إليه في مبحث تطبيقات الحديث الخامس والعشرين

---

(١) جامع العلوم/ ص٢٩٧. (٢) شرح الشرنوبي ص٤٠. (٣) الاتحافات ص ٣٣٣.

(٤) الاتحافات ص ٣١٧، ومعنى أحكمّه..: تفويض امره إلى هذه الحسنة، حتى كأنها تغني عن غيرها في النجاة، والفوز بالجنة!!.

(٥) جامع العلوم/ ص ٢٩٨. (٦) الجامع ص ٢٩٨. (٧) السابق ص ٢٩٩.

«اربعون حديثاً في اصطناع المعروف» هو من التطبيقات النظرية على الحديث، والذي كان بدوره اساساً لتطبيقات عملية في مجال فعل الخير وبذل العون وقضاء الحاجات واغاثة الملهوفين.

* من التطبيقات التربوية على الحديث:

١ـ كيفية أو طرق دراسة وتلاوة القرآن في العالم الاسلامي:

عن انس (رضي)، قال: كانوا اذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً حلقاً، يقرأون القرآن، ويتعلمون الفرائض، والسنن، ويذكرون الله».

وسئل الاوزاعي عن الدراسة بعد صلاة الصبح، فقال: اخبرني حسان بن عطية: ان اول من احدثها في مسجد دمشق: هشام بن اسماعيل المخزومي في خلافة عبد الملك بن مروان، فأخذ الناس بذلك، وباسناده عن سعيد بن عبد العزيز وابراهيم بن سليمان انهما كانا يدرسان القرآن بعد صلاة الصبح يبيرون والاوزاعي في المسجد لا يغيّر عليهم».

وذكر حرب: انه رأى اهل دمشق واهل حمص واهل مكة واهل البصرة يجتمعون على القرآن بعد صلاة الصبح، ولكن اهل الشام يقرأون القرآن كلهم جملة من سورة واحدة باصوات عالية[1]، واهل البصرة واهل مكة يجتمعون فيقرأ احدهم عشر آيات والناس ينصتون، ثم يقرأ آخر عشر آيات حتى يفرغوا[2].

قال حرب: وكل ذلك حسن جميل، وقد انكر مالك ذلك على اهل الشام، واعتبر قراءة القرآن بالاجتماع بعد صلاة الصبح بدعة، وقال في وصف حال الصحابة بعد صلاة الصبح: كانوا اذا صلوا يخلو كل انسان بنفسه، ويقرأ ويذكر الله تعالى، ثم ينصرفون من غير ان يكلم بعضهم بعضاً، اشتغالاً بذكر

---

(١) استمرت فيهم هذه العادة الى اليوم.

(٢) قال ابن تيمية في الفرقان: كان اصحاب النبي ﷺ اذا اجتمعوا امروا واحداً منهم ان يقرأ والباقون يستمعون، وكان عمر (رضي)، يقول لابي موسى الاشعري: ذكّرنا ربنا، فيقرأ وهم يستمعون» ص١٤٥.

الله . . وقال: وانا اكره ذلك الذي يقرأ في المسجد في المصحف[1].

٢- منهاج التعليم في الكتّاب في العالم الاسلامي، كما بيّنه ابن خلدون:

اعتبر ابن خلدون القرآن اصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات والسبب في ذلك هو ان المسلمين متفقون على القول بان القرآن يجب ان يسبق كل شيء الى قلوب المتعلمين، ليرسخ في نفوسهم الايمان وعقائده، وان ذلك يجب ان يتم منذ الصغر، لانه اشد رسوخاً، وهو اصل لما بعده، لان السابق الاول للقلوب كالاساس للملكات، وعلى حسب الاساس واساليبه يكون حال ما ينبني عليه. وقد اختلفت مذاهب الامصار الاسلامية في طرق تعليم الولدان على اربعة مذاهب:

١- فمذهب اهل المغرب: الاقتصار على تعليم القرآن. . حتى البلوغ بل وسنّ الشباب.

٢- ومذهب اهل الاندلس: يخلطون معه، رواية الشعر، وتعليم قوانين العربية وتجويد الخط والكتابة.

٣- واهل افريقية - يضيفون الحديث، وفي الجملة، فان طريقتهم قريبة من مذهب اهل الاندلس.

٤- واهل المشرق يخلطون معه: قوانين العلم[2].

وثالث هذه التطبيقات التربوية: الرحلة في طلب العلم، فقد كانت في جميع مراحل واطوار التربية الاسلامية عبر العصور المختلفة، طابعاً مميزاً لهذه التربية، وبحسبك ان تنظر في اي كتاب من الكتب التي تتعرض للتربية الاسلامية لتجد كثيراً من النماذج، بل لتعلم ان طول الرحلة للعالم كان من أعظم ميزاته ومن اهم وسائل تفوقه على غيره من علماء عصره، ولهذا فقد عقد ابن خلدون في مقدمته الفصل ٣٣، بعنوان: الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال

---

(١) تذكر ما ذكرناه في شرح حديث البدعة من تشدد مالك (رضي) في أمر البدع وان علة التبديع عنده هي خشية حسبان ذلك من الامور المفروضه فقد سبق انه كان يكره ما هو مباح لهذا الاعتبار، وهنا دليل يُضاف الى ما سبق من امر التشدد في البدع، وهو: ان الحديث قد ورد مطلقاً في مشروعية الاجتماع على التلاوة كيفما كان، وان كثيراً من السلف قد استحسنوه؛ وحتى لو فرضنا انه بدعة، فانه يكون من البدعه التي لها اصل واضح في الشرع وهو هذا الحديث، فتكون مستحسنة.

(٢) انظر الجامع ص٣٠٢، ودراسات عن المقدمة ص ٤٧٦.

في التعلم، ومما قاله في هذا الفصل: فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها.. كما يفيده في تمييز الاصطلاحات عن العلوم، ثم انها تصحح معارفه، وتقوى ملكته بالمباشرة والتلقين، واصل ذلك كما قال: ان البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم ومذاهبهم تارة علماً وتعليماً وإلقاء وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة الا أنّ حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد استحكاماً[1].

* قالت بنت خباب بن الأرت: خرج خباب في سرية، فكان النبيﷺ يتعاهدنا حتى يحلب عنزة لنا في جفنة فتمتلىء حتى تفيض، فلما قدم خباب حلبها فعاد حلابها الى ما كان.
* وكان ابو بكر (رضي) يحلب للحي أغنامهم، فلما استخلف قالت جارية منهم: الآن لا يحلبها، فقال ابو بكر: بلى، واني لأرجو ان لا يغيّرني ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله[2].
* وكان عمر (رضي) يتعاهد الأرامل يستقي لهن الماء بالليل، ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل اليها طلحة نهاراً، فاذا هي عجوز عمياء مقعدة، فسألها ما يصنع هذا الرجل عندك: قالت: هذا مذ كذا وكذا يتعاهدني؛ يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى..،[3] وكان ابو وائل يطوف على نساء الحي وعجائزهن كل يوم فيشتري لهن حوائجهن وما يصلحهن.
* وفي جملة من حديث صحيح، قال ﷺ: ذهب المفطرون اليوم بالأجر: اي استأثروا به دون الصائمين، لانهم خدموهم وقاموا بالاعمال وحدهم كضرب الخيام وسقي الركاب[4].
* قال بعض السلف: هل من طالب علم فيعان عليه؟
* وقد قسم السلف العلم الى قسمين: ١ـ ما كان ثمرته في قلب الانسان وهو العلم بالله واسمائه وصفاته، والخضوع له ومحبته ودعاؤه والتوكل عليه. ٢ـ علم اللسان الذي هو حجة الله على خلقه[5].

---

(١) مقدمة ابن خلدون/ الباب السادس من الكتاب الاول، في العلوم واصنافها والتعليم وطرقه/ الفصل ٣٣/ ص ٥٤١.

(٢) وكان العرب يستقبحون ان تقوم النساء بالحلب، فكان الرجال اذا غابوا احتاج النساء الى من يحلب لهن.

(٣) لعلها تعنى كنس البيت. (٤) جامع العلوم/ ص٢٩٩ (٥) ص ٣٠٠.

* قال ابو عبد الرحمن السلمي، وقد مكث يعلم القرآن من زمن عثمان الى زمن الحجاج، عملاً بحديث: خيركم من تعلم القرآن وعلمه: فذلك الذي اقعدني في مقعدي هذا.

* سئل ابن عباس (رضي): اي العلم افضل؟ قال: ذكر الله، وما جلس قوم في بيت من بيوت الله، يتعاطون فيه كتاب الله فيما بينهم، ويتدارسونه الا اظلتهم الملائكة باجنحتها وكانوا اضياف الله، ما داموا على ذلك حتى يخوضوا في حديث غيره[1].

* في الصحيحين عن البراء بن عازب، قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وعنده فرس، فتغشته سحابة، فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما اصبح اتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: تلك السكينة تنزل للقرآن.

* وفي الصحيحين ايضاً: ان أسيد بن حضير، بينما هو ليلة، يقرأ في مربده، إذْ جالت فرسه ـ فقرأ، ثم جالت اخرى، فقرأ، ثم جالت ايضاً، قال: فخشيت ان تطأ يحيى «ابنه»، فقمت اليها، فاذا مثل الظلة فوق رأسي، فيها أمثال السرج، عرجت «صعدت» في الجوّ، حتى ما أراها، فغدا على النبي ﷺ فذكر له، فقال: تلك الملائكة كانت تسمع لك، ولو قرأت لاصبحت تراها الناس، ما تستتر منهم».

* وخرج الحاكم من حديث سلمان: انه كان في عصابة يذكرون الله تعالى، فمر بهم رسول الله ﷺ فقال: ما كنتم تقولون؟ فاني رأيت الرحمة تنزل عليكم، فاردت ان اشارككم فيها»[2].

* قال ابن مسعود: يامر الله بالصراط فيضرب على جهنم، فيمر الناس على قدر اعمالهم زمراً زمراً. حتى يمر آخرهم يتلبط على بطنه، فيقول: يارب لم أبطأت بي؟ فيقول: اني لم ابطىء بك، انما أبطأبك عملك».

* وعنه ﷺ، انه قال: «يا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت، لا اغنى عنك من الله شيئاً»[3]، وقال: ان اوليائي المتقون».

* عنه ﷺ في الصحيحين: «ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر،

---

(١) جامع العلوم/ ص٣٠١.

(٢) الجامع/ ص٣٠٣. (٣) الجامع ص ٣٠٤، وقال مثل ذلك لسائر اقاربه.

فإذا وجـدوا قومـاً يذكـرون الله تعـالى تنـادوا: هلمـوا إلى حاجتكم فيحفـونهم باجنحتهم الى السـماء الـدنيـا، فيسألهم ربهم ـ وهـو اعلم بهم ـ ما يقـول عبـادي؟ قال: يقـولـون: يسبحـونـك ويكبرونك ويحمدونك.. وفيه: فاشهدكم اني قد غفرت لهم، قال، فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، انما جاء لحاجته، قال: هم الجلساء لا يشقى جليسهم»[1].

* وقد صدَّر الشيخ عبد الجليل عيسى موضوعاً بعنوان: بين الذكر والرحمة في مجلة الـوعي الكـويتيـة، قال: لله ملائكـة: زيـادة على الحفظـة، لا وظيفـة لهم إلا البحث عن حلق الذكر.

ثم قال بعـد ان نقـل عن الشـاطبي ما يفعله المتصـوفـه من الـذكر الجهوري والغناء والرقص في آخر الليل، من البدع: فان السلف الصالح ما كانوا يفعلون هذا، انـما كانـوا يجتمعـون لتـدريس القـرآن كما جاء في الحـديث: «مـا اجتمع قوم.. الخ»، ثم بين الشاطبي المراد من قوله: ما اجتمع:

١ـ ليس على صوت واحـد.[2] ٢ـ واجتمعـوا على التـذاكـر في العلم ان كانـوا علماء، او كان فيهم عالم فجلس اليه متعلمون. ٣ـ او اجتمعوا يذكر بعضهم بعضاً بالعمل بطاعة الله[3].

* افرد النووي في رياض الصالحين باباً لقضاء حوائج المسلمين، وأورد فيه، بعض اجـزاء الحـديث: بروايـة: المسلم اخـو المسلم... متفق عليـه، وقـد سبق في مبحث الروايات، كما اورد الحديث ٣٦: «من نفّس عن مؤمن كربة[4]، كما افـرد بابـاً للاصـلاح بين النـاس، واورد تحتـه بعض انـواع الصدقات، ولا سيما حديث ٢٦[5].

* قالت المتصوفة: ينبغي للعاقل ان لا يطلب من العلوم الا ما يكمل فيه ذاته، وليس ذلك الا العلم بالله، من حيث الكشف والالهام والمواهب[6].

---

(١) انظر تمامه في الجامع ص٣٠٢.

(٢) وهو بهذا يأخذ برأي مالك.

(٣) مجلة الوعي الاسلامي/ الكويت/ سنة١٣. العدد ١٤٨/ السنة ١٩٧٧م.

(٤) انظر رياض الصالحين ص١١٩. (٥) السابق ص١٢١.

(٦) انظر رسائل ابن العربي / رسالة الشيخ الى الامام الرازي.

٨ ـ مناقشة حول الحديث»

س١) هل يؤجر المسلم بتنفيس كربة الذميّ؟ جـ١) نعم، وانما خص المؤمن بالذكر لشرفه وزيادة ثواب ذلك معه[١].

س٢) ذكر في الحديث المؤمن، والمسلم، فماذا يفهم من ذلك، ولماذا غير الوصف؟

جـ٢) لبيان ان المسلم والمؤمن، والايمان والاسلام، هما بمعنى واحد؛ وتفنناً في التعبير، وان العلم من الايمان.

س٣) لماذا حصر التنفيس يوم القيامة بكربة، مع ان المشهور والمعهود في جزاء الحسنة، انها بعشرة أمثالها؟

جـ٣) ١ـ إما لأن العدد لا يفيد مفهومه الحصر[٢]. ٢ـ او لأن كربة يوم القيامة تساوي اكثر من عشر كرب من كرب الدنيا، ولذا خصص الجزاء هنا بكرب يوم القيامة، مشيراً بذلك الى ان كرب الدنيا بالنسبة لها كلا شيء.

س٤) لماذا عمم في جانب اليسر والستر، فقال في الدنيا والآخرة، وخصص في جانب تفريج الكرب.

جـ٤) لشدة الاحتياج لليسر والستر في الدنيا، اذ هي سجن المؤمن، ومحل العورات والمعاصي.

س٥) اذكر حديثاً يؤيد قوله ﷺ: من بطأ به عمله...

جـ٥) قوله ﷺ: «ائتوني يوم القيامة باعمالكم لابأنسابكم، فاني لا اغني عنكم من الله شيئاً»[٣].

س٦) يفهم من الحديث ان تقصير المرء، لايجبره صلاح قريبه، فكيف توفق بين هذا وبين ما ورد في القرآن الكريم: من الحاق الذرية بالوالدين الصالحين في المنزلة[٤].

---

(١) شرح الشرنوبي / ص٣٩.

(٢) راجع مفهوم المخالفة للعدد في كتب الأصول، وتذكر الحديث الوارد في السبعة الذين يظلهم الله في ظله، ثم تذكر ما اوردناه في مبحث الروايات من اضافة آخر لهؤلاء السبعة.

(٣) الشرنوبي ص ٤١.

(٤) اشارة الى قوله تعالى في سورة الطور: ألحقنا بهم ذريتهم.. الآية٢١

جـ٦) ما في الحديث محمول على ما قبل دخول الجنة، وما في الآية: على ما بعد دخولها[1]

س٧) هل لذكر بيوت الله، مفهوم مخالف؟ جـ٧) ارجع للشرح اللغوي.

س٨) ما المقصود بالعندية في جنب الله؟

س٩) كيف يكون التيسير على المعسر في الدنيا.

جـ٩) من جهة المال يكون باحد امرين: ١ـ بالامهال حتى يقدر على الاداء، وهذا واجب. ٢ـ بالوضع عنه، ان كان مديناً له ـ اي المسامحة كلاً او بعضاً أو باعطائه ما يزول به اعساره ان كان مديناً لغيره او في مأزق مادي.

س١٠) هل الواجب الستر على كل مسلم نجده متلبساً بمعصية؟

جـ١٠) لا، بل، يفرق: فان وقعت هفوة ممن لا يعرف بالمعاصي عادة، فلا يجوز هتكها، لقوله ﷺ في ذلك: اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم»[2]، وان كان ممن اشتهر بالمعاصي واعلن بها، فهذا لا غيبة له، ولا بأس من البحث عن امره لتقام عليه الحدود، ولا ينبغي ان يشفع فيه عند الحاكم.

س١١) ذكر اهل العلم ان العلم علمان، بينهما.

س١٢) قال ﷺ: سهل الله له به طريقاً الى الجنة، وضح كيف يكون ذلك؟

جـ١٢) ١)بأن يسهل الله له العلم الذي طلبه، فان العلم نفسه يوصل الى الجنة ومن وسائل ذلك.

٢ـ بان يكون العلم سبباً لهدايته وبالتالي لدخوله الجنة، اذا قصد بطلبه وجه الله، والعمل بمقتضاه.

٣ـ بتيسير اللّه له علوماً أخرى، ينتفع بها وتوصله الى الجنة: من عمل بما علم اورثه الله علم مالم يعلم»[3].

---

(١) الشرنوبي ص ٤١.

(٢) الشرنوبي/ ص٤٠/ والجامع ص ٢٩٨.

(٣) قول مأثور ص ٣٠٠ الجامع.

٤- بأن العلم يدل على الله من اقرب الطرق اليه ،فمن سلك طريقه ولم يعوج عنه وصل الى الله والى الجنة من اسهل الطرق، فلا طريق الى معرفة الله وكسب رضاه الا بالعلم النافع.

س١٣) ما حكم من رأى شخصاً متلبساً بالزنى. جـ١٣) هناك ثلاثة أقوال.

١- الستر مطلقاً. ٢- الشهادة عليه عند القاضي. ٣- وهذا هو الارجح: ان رأى مصلحة في الشهادة شهد وان رأى المصلحة في الستر ستر.

س١٤) هناك شروط حتى يكون العلم مفيداً وطريقاً الى الجنة، اذكر خمسة منها:

جـ١٤) ١- العمل بموجبه. ٢- ان يبتغي بطلبه وجه الله. ١٣- ان يعمل على نشره. ٤- ترك المباهاة به. ٥- عدم اخذ الاجر على تعليمه.

س١٥) ناقش رأى مالك في الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد.

س١٦) ما اصل كلمة: يتدارسونه، صرفياً جـ١٦[1].

س١٧) هل ما ذكر في الحديث من فوائد خاص بالمجتمعين في المسجد للتلاوة؟

جـ١٧) بل هو شامل للذاكرين أيضاً، بدليل قوله ﷺ، في صحيح مسلم: «إن لأهل الذكر - ذكر الله - أربعاً: تنزل عليهم السكينة، وتغشاهم الرحمة، وتحف بهم الملائكة، ويذكرهم الرب فيمن عنده»[2].

س١٨) اذكر كيف يقبض العلم ويرفع ج١٨) على ثلاث مراحل وهي: ١- اول ما يرفع منه العلم النافع: وهو الذي يخالط القلوب ويصلحها، ويبقى علم اللسان ٢- فيتهاون الناس به ولا يعملون بمقتضاه لاحملته ولا غيرهم، ثم يذهب هذا العلم بذهاب حملته، فلا يبقى الا القرآن في المصاحف.

٣- وليس ثَمّ من يعلم معانيه ولا حدوده ولا أحكامه، ثم يسرى به في آخر الزمان، فلا يبقى في المصاحف ولا في القلوب منه شيء، وبعد ذلك تقوم الساعة[3].

---

(١) راجع القسم الثاني من هذا الشرح.

(٢) انظر جامع العلوم/ ص٣٠٣-٣٠٤، وفي الصحيحين حديث: «ان لله ملائكه يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر . . الخ/ وقد سبق ذكره بتمامه في الروايات.

(٣) جامع العلوم ص ٣٠١.

س١٩) بين ارتباط الحديث بغيره من الاربعين ؟

جـ١٩) بحديث البدع، من حيث تطبيقاته فقط، فهو يبيِّن ان بعض ما اعتبر بدعة له اصل شرعي، وان اعتباره بدعة تشدد ومبالغة، وبحديث ٣٥ (التقوى ههنا: اى ان العبرة بالتقوى وليس بالمظهر، وبحديث ٢٥، ٢٦، لأن الامور الاربعة التي حض عليها في اول الحديث هي من صور المعروف والصدقات، وبأحاديث اخرى كثيرة كما يظهر بشيء من التأمّل، فمثلاً قالوا في السكينة: سببها استيلاء المراقبة لله، حتى كأنه يراه... فالمراقبة اساس الاعمال القلبية كلها، وقد جمع ﷺ اصول أعمال القلب وفروعها كلها في كلمة وهي قوله في الاحسان: ان تعبد الله كانك تراه، فلاحظ كيف ارتبط بحديث جبريل الذي اشتمل على تعريف الاسلام والايمان والاحسان.

obeikandl.com